

التفكير

نهج التعلم للكبار القائم على الحوار في الأردن

-
- تمت ترجمة هذه الدراسة التي قام بها معهد التدريب الأوروبي ETF ، من خلال الجمعية الألمانية لتعليم الكبار DVV International.
 - للوصول للنسخة الأصلية [اضغط هنا](#)

إخلاء مسؤولية

تم إعداد هذا التقرير في إطار النشاط المشترك للمؤسسة الأوروبية للتدريب مع الجمعية الألمانية لتعليم الكبار. وهو عبارة عن وثيقة عمل غير محررة مرتكزة على عملية جمع محدود للبيانات تمت في عامي 2023 و2024. إن محتويات التقرير هي مسؤولية المؤسسة الأوروبية للتدريب وحدها ولا تعكس بالضرورة آراء مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

© المؤسسة الأوروبية للتدريب، 2024

يُسمح بإعادة نسخ التقرير شرط الإشارة إلى المصدر.

المحتويات

3	المحتويات
4	تعريف الابتكار
5	تهيئة المشهد
6	لمحة عن الابتكار
6	المرحلة الأولى: التفكير القبلي - التأمل
7	المرحلة الثانية: تدريبات البرامج المهنية/ المبادرات المجتمعية
9	المرحلة الثالثة: التفكير البعدي - التفكير في العمل والحياة
10	الابتكار عملياً
10	وضع وصف لحالة "التفكير"
10	تنفيذ الممارسة
12	نتائج الممارسة
15	مراجعة الابتكار
18	الابتكار بليجاز
19	مصادر البيانات

تعريف الابتكار

الدولة: الأردن

قطاع التعليم: تعليم الكبار غير الرسمي

مجالات التعليم والتدريب: التعلم الاجتماعي والعاطفي مثل الوعي الذاتي والوعي النقدي، والقدرة على التصرف، والتعليم المدني، والتمكين الذاتي/الاقتصادي/الاجتماعي؛ والتعلم المهني

التنظيم: وجاهياً

الأبعاد:

- ✓ نُهج تعليمية جديدة
- ✓ زيادة الإدماج الاجتماعي للمتعلمين
- ✓ زيادة الكفاءات (المعرفة والمهارات والمواقف) للمتعلمين اللازمة لسوق العمل في القرن الحادي والعشرين
- ✓ تمكين الأفراد من التصرف بطريقة ذاتية التوجيه، وتطوير القدرة على التصرف
- ✓ تغيير العقلية مثل تلك المتعلقة بالإعاقة والنوع الاجتماعي والتعليم والتدريب المهني والعمل للحساب الخاص.. إلخ.

النتائج المتوقعة من الممارسة:

- ✓ زيادة قابلية المتعلمين للتوظيف
- ✓ تعزيز الكفاءات الشخصية والمهنية
- ✓ زيادة الدافع للتعلم
- ✓ زيادة المشاركة المجتمعية وتحسين الحياة المجتمعية

عدد المتعلمين المشاركين: 159 متعلم في عام 2022 و 62 متعلم في عام 2024/2023

عدد المعلمين المشاركين: 6 معلمين في عام 2022 و 4 معلمين في عام 2024/2023

تهيئة المشهد

تتناول دراسة الحالة نهج التعلم "تفاكر" المطبق في مركزين لتعليم الكبار في الأردن. تفأكر هو نهج تعليمي غير رسمي يركز على المتعلم ويستند إلى الحوار والتأمل النقدي للمجتمع المحلي والكفاءات الذاتية، ويتضمن التعلم التجريبي لتسهيل (إعادة) المشاركة في التعلم والعمل و/أو الحياة المجتمعية. يهدف هذا النهج إلى تمكين الكبار، من بين أمور أخرى، من خلال رفع الوعي الذاتي وتعزيز القدرة على التصرف والتفكير الإيجابي بين المتعلمين الكبار. تم تطوير وتنفيذ نهج التفأكر من قبل مؤسسة التعاون الدولي التابعة للجمعية الألمانية لتعليم الكبار¹، كجزء من مشروع 'تعلم وتعليم الكبار من أجل التنمية والتمكين المجتمعي' الممول من الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في ألمانيا. درست المؤسسة الأوروبية للتدريب ممارسة التعلم هذه في إطار مبادرة الشراكة من أجل الابتكار في تعلم وتعليم الكبار ووضعت دراسة الحالة هذه لدعم التعلم بين الأقران.

نفذت الجمعية الألمانية لتعليم الكبار برنامج تفأكر من خلال مراكز تعليم الكبار التابعة لها والتي تضم سبعة شركاء. ولدراسة الحالة هذه، تم اختيار مركزين شريكين. أحد المركزين المنفذ لبرنامج تفأكر هو جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية في النجع بالقرب من الزرقاء والذي تأسس عام 1968². تهدف الجمعية إلى تعزيز دخل الأسرة والحد من الفقر والبطالة وتمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً وتعزيز المشاركة المجتمعية وتحسين الحياة المجتمعية للأشخاص المحرومين، فضلاً عن الدفاع عن حقوق الإنسان. تستهدف الجمعية كافة الفئات داخل المجتمع، وتركز حالياً بشكل خاص على الشباب والخريجين بما في ذلك من الجامعات والباحثين عن العمل بشكل عام، وخاصة النساء والنساء ذوات الإعاقة. أهم البرامج والخدمات التي يقدمها المركز هي برامج التدريب المهني والحرفي بما في ذلك تدريب صالونات التجميل؛ تدريب المشاريع الصغيرة؛ برنامج التمويل 'محافظة الائتمان'؛ برنامج اللياقة البدنية والسيطرة على الوزن (الصالات الرياضية)؛ برنامج المطبخ الإنتاجي بما في ذلك الحلويات وتجهيز الأغذية؛ تدريبات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبرنامج الثقافة العامة والإرشاد الأسري.

المركز الثاني هو مركز تنمية المجتمع المحلي في جديتا/ إربد، وهو مركز حكومي (عام) تحت مظلة وزارة التنمية الاجتماعية، تأسس في عام 2004³. ويهدف المركز إلى تقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وإشراك أفراد المجتمع في الأنشطة التي من شأنها تعزيز ودعم التنمية المجتمعية والحد من الفقر والبطالة في المجتمع المحلي. ويركز على زيادة مهارات ومعرفة الفئات الأكثر حرماناً من أجل التنافس في سوق العمل. كما يقدم المركز جولات ودورات حرف يدوية وطهي وتدريب على تصنيع الأغذية والتدريب على الخياطة للرجال والنساء، وكل ذلك بناءً على الطلب المتزايد من المجتمع. يهدف المركز إلى تطوير سياق مستدام للتعلم مدى الحياة ويعمل بالتعاون مع المؤسسات التعليمية الأخرى والهيئات الحكومية.

يقع مركزا تعليم الكبار المذكوران في دراسة الحالة هذه في مجتمعات تعاني من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والضعف الاقتصادي وفرص العمل المحدودة. يتمثل هدف برنامج تفأكر في تمكين الأفراد شخصياً واقتصادياً، وزيادة المشاركة المجتمعية، فضلاً عن تحسين الحياة المجتمعية من خلال تحسين وتعزيز المهارات المهنية والشخصية والمعرفة والمواقف والشبكات الاجتماعية للمتعلمين الكبار، بالإضافة إلى تعزيز الإدماج الاجتماعي، مع مراعاة الاحتياجات والقدرات الشخصية للمتعلمين واحتياجات المجتمع وتحدياته وفرصه.

¹ يركز عمل الجمعية الألمانية لتعليم الكبار في الشرق الأوسط على تطوير برامج تعليمية مبتكرة وتأهيل متخصصين في تعليم الكبار، وإنشاء مراكز تعليم للكبار وتحسين الإطار السياسي والقانوني لتعليم الكبار. ويجري تنفيذ مشاريع ذات صلة في الأردن وفلسطين.

² <https://www.facebook.com/profile.php?id=100066515297814&mibextid=ZbWKwL>

³ <https://www.facebook.com/judittacommunitycenter?mibextid=ZbWKwL>

لمحة عن الابتكار

يعتمد نهج تفكير على منهجيات تشاركية بروح التعليم الشعبي⁴. ويبدأ هذا النهج بتمكين الأفراد من خلال الحوار والتأمل النقدي للحياة المجتمعية والذات، ويقدم للمتعلمين الكبار في خطوة تالية الاختيار بين مسارين:

- 'المسار المهني' مع التركيز على زيادة قابلية توظيف المتعلمين الكبار،
- 'المسار المجتمعي' مع التركيز على تحسين الحياة المجتمعية.

يهدف كلا المسارين إلى إفادة المتعلمين ومجتمعهم في الوقت ذاته: من المرجح أن يكون لزيادة قابلية توظيف المتعلمين آثار إيجابية على المجتمع، وقد يساهم العمل على تحسين الحياة المجتمعية في تنمية مهارات المتعلمين. هذا من شأنه أن يساهم في زيادة الإدماج الاجتماعي والحد من الفقر والبطالة بين الفئات الأكثر حرماناً.

يتكون كلا المسارين من ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: التفكير القبلي - التأمل

يبدأ كل تفكير بالمرحلة الأولى والتي تسمى التفكير القبلي. تستمر هذه المرحلة لمدة 6 أيام بواقع 3 ساعات تدريبية يومياً. يدعم التفكير القبلي المتعلمين في تطوير فهم نقدي لذاتهم في سياق مجتمعهم من خلال تيسير الحوار حول الفرص والتحديات في المجتمع في الحياة اليومية وحول نقاط الضعف والقوة لديهم. من شأن ذلك أن يساعد المتعلمين في تحديد احتياجات الحياة اليومية على مستويين رئيسيين: المستوى الشخصي (احتياجات المستوى الفردي)، وعلى مستوى المجتمع (احتياجات المستوى الجماعي).

إن الوعي بأن الاستثمار في التعلم من شأنه المساعدة على تحسين حياة الفرد والمجتمع هو نتيجة لهذه المرحلة. وبالتالي، فإن ذلك يبني الأساس لزيادة الدافع الداخلي واتخاذ القرارات الموجهة ذاتياً بشأن المشاركة في أنشطة التعلم الشخصية والمهنية الأخرى والبحث عن عمل أو العمل للحساب الخاص أو المشاركة في المبادرات المجتمعية⁵.

بشكل أكثر تحديداً، وفي بداية التفكير القبلي، يشارك المتعلمون في أنشطة في مجموعات صغيرة (3-4 مشاركين)، وفي أزواج وفي مجموعات أكبر (أكثر من 5 مشاركين) تهدف إلى التعرف على بعضهم البعض، ويقوم ميسر برنامج تفكير بدعم المتعلمين ليصبحوا مرتاحين في التفاعل مع بعضهم البعض والتعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم وآمالهم واكتساب الثقة للتحدث أمام الآخرين. يعد بناء المجموعة عامل نجاح رئيسي لبرنامج تفكير لأنه يساعد المتعلمين على أن يصبحوا جزءاً من شبكة تدعم بعضها البعض في مواصلة مسار التعلم وتحديد الفرص والتغلب على التحديات.

كما يهدف التفكير القبلي إلى تحديد توقعات المتعلمين فيما يتعلق ببرنامج تفكير والذي يتم من خلال تقييم ذاتي قصير حول التوقعات والاحتياجات والمطلبات والأهداف الشخصية. من شأن ذلك أن يدعم تقييم مستوى تقدم المتعلمين ورضاهم أثناء البرنامج وبعد الانتهاء منه. يتم مراجعة نتائج التقييم في مراحل مختلفة من برنامج تفكير لمعرفة ما إذا كانت تتغير أو تحتاج إلى التغيير وكيف⁶. كما تتضمن هذه المرحلة التمهيديّة عرض لأنشطة وعروض مركز تعليم الكبار. الهدف من ذلك هو جعل المركز جزءاً من حياة الناس في المجتمع، ومركز دعم ومكاناً جيداً لهم للنمو والتواصل مع الآخرين.

⁴ دليل التفكير للتنمية والتمكين المجتمعي، 2019 (مترجم من العربية إلى الإنجليزية بواسطة جوجل)، <https://www.dvv-international.de/en/adult-education-and-development/editions/aed-762011/popular-education-and-reflect/popular-education-and-pedagogy>

⁵ دليل التفكير للتنمية والتمكين المجتمعي، 2019 (مترجم من العربية إلى الإنجليزية بواسطة جوجل)،
⁶ الوصف بناءً على المقابلات مع الموظفين والمدربين (مقابلة استكشافية ومقابلة تأملية)

طوال الأيام الستة (18 ساعة من التعلم المكثف)، ينخرط المتعلمون في تطوير أنواع مختلفة من المعرفة والمهارات والمواقف، بناءً على احتياجاتهم – خصوصاً ما يلي: 7

- المهارات الحياتية: (1) التعلم أن تكون، (2) التعلم أن تعرف، (3) التعلم أن تفعل، و(4) تعلم العيش معاً. من شأن ذلك أن يدعم أيضاً تطوير (أ) مهارات إدارة الوقت، (ب) مهارات حل المشكلات، و(ج) مهارات اتخاذ القرارات؛
- مواقف وقيم جديدة (عقلية جديدة)، مثل الاستعداد للانخراط في الأعمال التطوعية؛
- الفهم النقدي للذات في السياق المجتمعي.

يوضح ميسرو برنامج تفكير التأثير المحتمل للبرنامج من خلال مشاركة قصص نجاح المتعلمين الذين أكملوا مراحل البرنامج، مع التركيز على تأثيره على أنفسهم ومجتمعاتهم. على سبيل المثال، يعرض الميسرون مبادرات مختلفة أجراها المشاركون السابقون لتشجيع المتعلمين الجدد على إحداث فرق وتغيير لأنفسهم ومجتمعاتهم.

كنتيجة للمرحلة الأولى من تفكير، أصبح المتعلمون قادرين على تحديد احتياجاتهم الشخصية والمهنية واحتياجات مجتمعهم وكذلك قادرين على الاختيار بين أحد المسارين وعروض التعلم المهني المناسبة التي تسمح لهم بتعزيز مهاراتهم وزيادة قابلية التوظيف أو تصميم مبادرة مجتمعية.

المرحلة الثانية: تدريبات البرامج المهنية/ المبادرات المجتمعية

بعد إكمال المرحلة الأولى من برنامج تفكير، يقوم المتعلمون بالاختيار بين مسارين مختلفين.

المسار الأول: المبادرة المجتمعية

في هذا المسار، يبدأ المتعلمون بالانخراط في دورات تدريبية تساعد في اكتساب المهارات اللازمة لتخطيط وتنفيذ المبادرات المجتمعية. ويشمل ذلك المهارات اللازمة لتحديد احتياجات المجتمع والتخطيط والتواصل. وتفيد هذه المبادرات المتعلمين والمجتمع على حد سواء. تُستخدم طرق مختلفة لتطوير مثل هذه المبادرات، كجلسات العصف الذهني مع المتعلمين الآخرين والميسرين وقادة المجتمع والمؤثرين. ويهدف النهج التشاركي والمشاركة الواسعة النطاق لأصحاب المصلحة المحليين إلى ضمان أن تكون الحلول للتحدي/الفجوة المحددة كافية وتلبي احتياجات المجتمع. بعد ذلك، يبدأ المتعلمون عملية التخطيط والتنظيم للمبادرة بالتعاون مع مركز تعليم الكبار. يحتوي الجدول 1 أدناه على قائمة بالمبادرات المجتمعية التي تم إعدادها في عام 2022 واستمرت في عام 2023.

الجدول 1. نظرة عامة على المبادرات المجتمعية

مركز تنمية المجتمع المحلي في جديتا/ إربد	جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية- مركز تعليم الكبار في الزرقاء
إحياء التراث (خبز الريف)	مبادرة التسرب من المدارس: معالجة معدلات التسرب المرتفعة من المدارس
الزراعة المائية	مبادرة التنمر في المدارس
إحياء التراث (سلة كعك)	نعم للحياة بدون مخدرات
	أسر آمنة
	مبادرة صحتك أولويتنا
	لا تسرق هاتفك... لا تنتهك حياتك
	لا تقتلني بسعادتك

7 هذا الوصف مبني على مقابلات تأملية مع الموظفين والمدربين

	المواطنة
	التعايش الديني
	بيئة جميلة
	إرشادات السلامة المرورية لطلاب المدارس
	ازرع بيدك
	خبزي، ثروتي

المسار الثاني: المسار المهني

يختار المتعلمون الذين اختاروا المسار المهني برنامجاً تدريبياً واحداً أو أكثر من البرامج المهنية التي يقدمها مركز تعليم الكبار (انظر الجدول 2) بناءً على اهتماماتهم واحتياجاتهم.

الجدول 2. نظرة عامة على برامج التدريب التي يقدمها مركزا تعليم الكبار خلال برامج تدريب تفكير- 2023

مركز تنمية المجتمع المحلي في جديتا/ إربد	جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية- مركز تعليم الكبار في الزرقاء
صناعة الصابون	صناعة المعجنات والحلويات
التصوير الفوتوغرافي	دورة الجماليات/خبيرة تجميل
تصنيف الشعر والتجميل	صناعة الأغذية
الخطاطة والتفصيل	تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
الرسم على الزجاج	دورة التجميل
صناعة الريزن	التطريز والحرف اليدوية
	الخطاطة والتفصيل
	إنتاج الحلويات
	التسويق
	تهذيب الشماغات
	التوعية المرورية

تعتمد الدورات المهنية المقدمة على احتياجات المتعلمين ومجتمعاتهم وتستجيب لاحتياجات النساء والكبار من ذوي الإعاقة. تزود هذه الدورات المتعلمين بالمهارات والمعارف الأساسية التي يتم صقلها من خلال أنشطة التعلم القائمة على العمل، والتعلم من خلال محاكاة العمل واتباع منطق السماح للمتعلمين بإكمال العمل بصورة شمولية (الإعلام والتخطيط واتخاذ القرار والتنفيذ والتحكم والتقييم). من شأن ذلك أن يدعم تطوير الكفاءات وليس فقط زيادة المعرفة، من خلال تعلم المهارات العملية والمنهجية. كما أنه يعزز ثقة المتعلمين في أداء المهام واستخدام المهارات المكتسبة حديثاً لتوليد الدخل. تعتمد مدة برنامج التدريب المهني على احتياجات المتعلمين، ولكن في المتوسط فإنها تستمر لمدة شهر واحد.

المرحلة الثالثة: التفكير البعدي - التفكير في العمل والحياة

تستمر المرحلة الثالثة من برنامج تفكير لمدة ستة أيام (3 ساعات يومياً).⁸ تتوافق نتائج التعلم مع احتياجات المتعلمين والمجتمع التي تم تحديدها في المرحلة الأولى من البرنامج، كما تتوافق مع الاحتياجات المنبثقة عن أنشطة التعلم أثناء برامج التدريب المهني أو الأنشطة المتعلقة بالمبادرة المجتمعية. تركز المرحلة الثالثة على محتوى محدد للغاية، وبالتالي يتم تنفيذها من قبل خبراء خارجيين. فيما يلي أمثلة على الموضوعات المتخصصة التي تمت مناقشتها خلال مراحل برنامج تفكير في عام 2023:

- خلق فرص عمل من خلال تطوير مشروع ناشئ
- كتابة السير الذاتية وإجراء المقابلات المهنية
- إدارة المشاريع
- التسويق بما في ذلك التسويق الرقمي
- دراسة الجدوى الاقتصادية
- بناء شبكة اجتماعية ومهنية بما في ذلك التواصل مع سوق العمل المحلي (تتضمن الوحدات ذات الصلة بوزارة العمل ووزارة التنمية الاجتماعية، والتي قد تساعد في البحث عن عمل، وكذلك مع الجامعات)
- مهارات الاتصال والقيادة والتفاوض
- بناء مواقف جديدة تجاه مواضيع مثل النوع الاجتماعي والإعاقة
- وضع خطة عمل.

في نهاية المرحلة الثالثة، يتم تشجيع المتعلمين على البدء في البحث عن فرص لتوليد الدخل (التوظيف/ العمل للحساب الخاص) أو الانخراط في العمل المجتمعي، ومواصلة عملية التعلم الخاصة بهم لرفع مستوى مهاراتهم المهنية في قطاعات محددة. ويمكن القيام بذلك من خلال التسجيل في برامج رسمية لمدارس التعليم والتدريب المهني تحت إشراف الميسرين الذين يمكنهم أيضاً دعم المتعلمين طوال فترة حضورهم لدورات التعليم والتدريب المهني.

وفي كل الأحوال، يواصل الميسرون متابعة المتعلمين وتقديم الدعم عند الحاجة، وخاصة أثناء وضع خطة العمل أو من خلال ربط المتعلمين بأصحاب المصلحة المناسبين واللاعبين الرئيسيين في سوق العمل أو دعم تصميم وتنفيذ المبادرات المجتمعية. وعادةً ما يقوم الميسرون بإعداد اجتماع متابعة مع المتعلمين بعد شهرين إلى ثلاثة من انتهاء برنامج تفكير رسمياً من أجل البقاء على اتصال وتقديم دعم إضافي.⁹ من شأن ذلك أن يسمح أيضاً بالتحقق من تأثير البرنامج ومستوى تقدم المتعلمين.

⁸ مقابلة تأملية مع الموظفين والمدربين
⁹ مقابلة استكشافية ومقابلة تأملية مع الموظفين والمدربين

الابتكار عملياً

وضع وصف لحالة "التفكير"

بدأت الجمعية الألمانية لتعليم الكبار نهج تفكير في عدة مراكز لتعليم الكبار وعززته باستمرار منذ ذلك الحين باستخدام تقييمات ما قبل التدخل وتقييمات التعلم بعد التدخل، والتتبع الجزئي للمتعلمين. لبناء دراسة الحالة هذه، قامت المؤسسة الأوروبية للتدريب بالتعاون الوثيق مع الجمعية الألمانية لتعليم الكبار وخبير محلي بما يلي:

- نظمت ورشة عمل لمدة يوم واحد مع المتعلمين والميسرين من المركزين لتحديد عناصر الكفاءة الحساسة للسياق في قابلية التوظيف. وقد تم وضع التعريف العملي التالي لهذه المبادرة بناءً على المراجعة الأدبية:

تُعرّف قابلية التوظيف بأنها امتلاك المعرفة والمهارات والمواقف (الكفاءة) بالإضافة إلى توافر الشبكات الاجتماعية التي تمكن الأفراد من الوصول إلى عمل لائق والحفاظ عليه وإدارة الانتقالات بين التعلم والعمل اللائق بنجاح ضمن قيود العوامل السياقية - كنمو البطالة، والوصول إلى خدمات الدعم (من التدابير الفعالة لسوق العمل إلى التوجيه المهني والخدمات الاجتماعية وما إلى ذلك)، وجودة التعليم وعروض التدريب، وظروف سوق العمل واتجاهاتها على المستوى الوطني والإقليمي والمحلي كالتحولات الديموغرافية والرقمنة والعولمة والنقل إلى الخارج وتغير المناخ، فضلاً عن الجوانب الثقافية مثل تلك المتعلقة بالجنس والعمر والعرق؛

تم الاستعانة بنتائج الورشة كأساس لإعداد استبيان بحثي كمي للمتعلمين وآخر للميسرين يتناسب مع احتياجات السياق ويمكن استخدامه للتعرف على تصورات الميسرين وتصورات المتعلمين الذاتية لمستوى التقدم في عملية التعلم الذي تم تحقيقه بفضل نهج التفكير. بالإضافة إلى ذلك، تم تضمين أسئلة نوعية لمعرفة تجربة المتعلمين مع النشاط التعليمي.

- وزعت استبيانات على مجموعات مختارة من المتعلمين والميسرين للتعرف على تأثيرات مبادرة التعلم؛
- أجرت مقابلات مع مجموعة مختارة من الميسرين ومديري المراكز لجمع معلومات إضافية حول نهج التعلم.

تنفيذ الممارسة

تم تطبيق نهج التفكير منذ عام 2013. وقد تم تصوره ووضعه في سياقه وتطويره في عام 2019 مما أنتج نهج تفكير الحالي. تم تنفيذ هذا النهج الحالي منذ ذلك الحين في مراكز تعليم الكبار المختلفة، من بينها جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية/ مركز تعليم الكبار في الزرقاء، ومركز تعليم الكبار في المفرق ومركز التنمية المجتمعية في جديتا/ إربد، في حين تغطي دراسة الحالة هذه مركزين فقط منهم. يستند نهج تفكير على أسلوب باولو فرييري¹⁰، التعليم الشعبي.

كان الموظفون المؤهلون والمتحفزون وإدارة مراكز تعليم الكبار من العناصر الهامة في التنفيذ الناجح لبرنامج تفكير. وقد ضمن التخطيط والتنظيم والالتزام المناسبين من جانب كافة أعضاء الفريق¹¹ إمكانية وضع العملية برمتها في سياقها الصحيح وتطويرها¹² وتنفيذها بسلاسة وفقاً للخطة. وقد أكد المركزان أن الخبراء على درجة عالية من التأهيل حيث أن بعضهم مدربين في مؤسسات مهنية، وبعضهم الآخر تلقوا دورة تدريب المدربين من خارج البلاد¹³.

¹⁰ للمزيد من المعلومات، انظر الموقع <https://www.freire.org/paulo-freire>

¹¹ يعتمد تشكيل الفريق على المبادرة ذاتها. في بعض الأحيان يتكون الفريق من متعلمين وميسرين، وفي أحيان أخرى يتكون من ميسرين ومتعلمين وأعضاء من المجتمع الخ

¹² تطويرها لتغطية جميع مراكز تعلم الكبار على المستوى الوطني

¹³ مقابلة تأملية مع الموظفين والمدربين

لم يَذكر سوى مركز جديتاً تحدياً واجهه في توظيف الخبراء المناسبين لمواضيع محددة. مع ذلك، تمكن المركز من الاستعانة بخبراء متوفرين على مسافة أبعد لتغطية مواضيع التدريب المطلوبة. وذكر مركز تعليم الكبار في المفرق (الذي كان شريكاً في المرحلة الأولى من مبادرة الشراكة من أجل الابتكار في تعلم وتعليم الكبار ولم يتم تضمينه في وصف الحالة هذه) أن **الوصول** إلى التدريب كان صعباً بالنسبة لبعض المتعلمين (المحتملين) الذين يعيشون بعيداً عن المركز. وانسحب بعض المتعلمين بسبب المواصلات/ بُعد المسافة واضطر آخرون إلى تحمل نفقات كبيرة للتنقل. وذكرت جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية/ مركز تعليم الكبار في الزرقاء تحدياً واحداً يتعلق بنقص المعدات والأدوات والآلات اللازمة لبعض برامج التدريب المهني. مع ذلك، فإن مراكز تعليم الكبار الثلاثة مترابطة بشكل جيد للغاية داخل المجتمع وكذلك مع سوق العمل المحلية. وهي **تتعاون مع المؤسسات العامة والخاصة، والمنظمات المجتمعية، ومنظمات المجتمع المدني** وكذلك الأفراد¹⁴.

أحد القيود التي ذكرها كل من موظفي المركز والمتعلمين هو **المدة المحدودة لبرامج التدريب**. فقد ذكر الموظفون والمتعلمون أن الدورات المقدمة ليست طويلة بما يكفي لاكتساب المهارات اللازمة للعمل في هذا المجال. ويعتمد طول برنامج التدريب على الميزانية المتاحة. وإذا كان هناك المزيد من التمويل، فيمكن تقديم دورات تدريبية أطول من شأنها أن تجتذب المزيد من المتعلمين. ومع المزيد من الموارد المالية، يمكن للمراكز كذلك توسيع نطاق عرض الدورات التدريبية المختلفة لتكون قادرة على تلبية الاحتياجات المتنوعة للمتعلمين. في المقابل، يمكن في الواقع اعتبار **دورات التدريب القصيرة** بمثابة **تدريبات تجريبية** تسمح بتطوير الاهتمام بالمجالات من خلال التجارب العملية. وبمجرد تطوير الاهتمام، يجب متابعة أنشطة التعلم التجريبية هذه بمزيد من التدريبات الفنية لتزويد المتعلمين بما يحتاجون إليه. وتحقيقاً لهذه الغاية، **هناك حاجة لتوسيع نطاق عروض التدريبات التجريبية**. ويمكن إنشاء شراكات استراتيجية والتشبيك مع مقدمي التعليم والتدريب المهني (القطاع العام والمدني والخاص) أو مقدمي التعليم العالي للسماح بمزيد من خيارات التدريب التي من شأنها أيضاً أن تخلق نقاط دخول لمزيد من التعلم الرسمي.

نتائج الممارسة

تحسين المهارات المهنية والشخصية

خلال المقابلات، ذكر كل من الموظفين والمتعلمين أن المهارات المهنية والشخصية للمتعلمين الكبار قد تحسنت نتيجة لبرنامج تفكير. وتتعكس هذه الحقيقة في العديد من قصص النجاح للمتعلمين، على سبيل المثال قصة ربة منزل شاركت في برامج تدريبية مختلفة من جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية/ مركز تعليم الكبار في الزرقاء، والتي قيل إنها كانت خجولة في بداية مشاركتها بسبب العادات والتقاليد. لكنها الآن تدير مبادرات مجتمعية، وأنشأت مشروعاً لتوليد الدخل (صنع حلويات) وتقوم ببيع المنتجات للمدارس في المنطقة.

إن التعزيز الناجح للمهارات المهنية والشخصية مدعوم بنتائج التقييمات القبلية واللاحقة التي أجراها الميسرون بهدف فهم التغييرات في أنماط تفكير المتعلمين وفهمهم لأنفسهم ومجتمعاتهم، وكذلك في فهمهم لاتجاهات سوق العمل المحلية. يركز التقييم على أربعة مجالات: (1) الاستعداد والرغبة في العمل، (2) القدرة على المنافسة في سوق العمل، (3) التعلم الاجتماعي القائم على الحوار، و(4) التغييرات في الوضع الاقتصادي للمتعلمين وأسرهم. بناءً على الحوار وبدعم من استبيان شبه منظم، يقوم الميسرون بتقييم كل من متعلميهم. يعتمد القياس على فئات مرجحة وفرعية. تُظهر نتائج التقييم أن قدرات المتعلمين قد تحسنت (على سبيل المثال: لحل المشكلات وتحديد الاحتياجات الشخصية ونقاط القوة)، واكتسبوا مهارات مختلفة (مثل مهارات الاتصال والقيادة وريادة الأعمال والتفاوض والتسويق والتسويق الرقمي ومهارات كتابة السيرة الذاتية ومهارات مقابلة العمل)، وتحسنت ظروفهم الاقتصادية.

تحسين قابلية التوظيف والإدماج الاجتماعي

لقد سمحت المهارات المهنية والشخصية المحسنة للمتعلمين بإنشاء مشروعهم أو عملهم الخاص أو العثور على عمل بدوام كامل/ جزئي- على سبيل المثال: العمل من المنزل في مشاريع الخياطة أو العثور على عمل في شركة بسبب المهارات العملية المكتسبة. ساعد برنامج تفكير المتعلمين على إجراء تخطيط وتنظيم واقعي لمشاريعهم وأفكارهم التجارية/ تأسيس مشاريع ناشئة، حتى أن بعضهم خلق فرص عمل لمتعلمين آخرين. وقد شارك العديد من المتعلمين قصص نجاحهم الشخصية أثناء المقابلات.

من خلال قضاء وقت طويل في اكتشاف مهارات واحتياجات المتعلمين وربطها بالاحتياجات الفعلية للمجتمع المحلي، هناك فرصة أكبر للنجاح، حيث يمكن للمتعلمين تنفيذ مشاريع بناءً على كفاءاتهم المرتبطة بالسياق المحلي وسوق العمل المحلية. قالت إحدى المتعلمات من مركز جديتا: "لقد منحتني مشاركتي في برنامج تفكير الفرصة للخروج من المنزل، إذ لم تسمح عائلتي للفتيات بالخروج، ولكن بعد تدريبي، بدأت العمل في صالون تجميل، مما جعل حياتي الاجتماعية كذلك أكثر نشاطاً. أعني أن الكثير من الأشياء تغيرت في حياتي".¹⁵

لا يوضح هذا التصريح كيف أدى البرنامج إلى إيجاد وظيفة فحسب، بل وأيضاً التأثير الذي أحدثه على مشاركة المتعلم في الحياة الاجتماعية. كما أشار متعلمون آخرون إلى الفرص التي حصلوا عليها أو رأوها بعد الانتهاء من البرنامج التدريبي. وذكر متعلم آخر: "لقد استمتعت حقاً بكوني جزءاً من هذه التجربة الرائعة، وفي اليوم الأخير وهو اليوم الذي تخرجنا فيه، وجدت فرصة عمل بعد ثلاث ساعات".¹⁶ يشير ذلك إلى تأثير برنامج تفكير على قابلية توظيف المتعلمين.

وقالت متعلمة أخرى: "أعتقد أنها واحدة من أهم الدورات التي شاركت فيها على الإطلاق، إذ لم يكن لدي أي مهارات، كما قالت زميلتي، كنت مجرد ربة منزل عادية. أما بعد المشاركة في دورة إنتاج الصابون، بدأت أفكر في إنشاء مشروع خاص".¹⁷

بعد ستة أشهر من تنفيذ برنامج تفكير، يقوم مركز التعلم بإجراء دراسة تتبعية بين كل مجموعة من المتعلمين، لقياس التأثير الفوري إلى المتوسط الأجل. بالنسبة لأولئك الذين يتطلعون إلى تحسين دخلهم وتعزيز الظروف الاقتصادية لأسرهم، فإن التركيز في الدراسة التتبعية ينصب على انخراطهم في سوق العمل المحلية. تشير نتائج دراسة التتبع لعام 2022 إلى أنه من بين 159 شخصاً انضموا إلى المسار المهني لبرنامج تفكير، انخرط 56 (32%) منهم في نشاط مدر للدخل؛ إما من خلال الحصول على عمل أو من خلال العمل لحساب الخاص. وبالنظر إلى الفئة المستهدفة وهي المحرومة للغاية وأن الهدف الرئيسي لبرنامج تفكير هو قابلية التوظيف وليس التوظيف، فإن هذه النسبة مبهرة، في حين ارتفعت أيضاً المشاركة المجتمعية بتأثير اجتماعي أوسع.

15 مقابلة مع المتعلمين في مركز جديتا

16 مقابلة مع المتعلمين في مركز المفرق

17 مقابلة مع المتعلمين في مركز جديتا

تُظهر التصورات لمستوى التقدم في عملية التعلم قيمة إضافية لبرنامج تفكير

تم إعداد الاستبيانات التي وُزعت في عامي 2024/2023 للتعرف على التصورات لمستوى التقدم في التعلم، سواء التصورات الذاتية للمتعلمين أو تصورات الميسرين. وفي حين كان مجموع عدد المستجيبين منخفضاً جداً إذ لم يتم استجواب سوى عدد قليل من المتعلمين والميسرين لهذه المبادرة التجريبية، إلا أن النتائج لا تزال تُظهر اتجاهاً إيجابياً فيما يتعلق بفعالية برنامج تفكير. على سبيل المثال، تؤكد النتائج التأثير الملحوظ على مستوى المعرفة والمهارات والمواقف لدى المتعلمين، مما يشير إلى تحسن في قابلية توظيف 71% من المستجيبين بناءً على تصوراتهم الذاتية، وهو أمر أجمع عليه الميسرون الذين شهدوا على زيادة قابلية التوظيف لدى جميع المتعلمين. بالإضافة إلى ذلك، أعرب 79% من المتعلمين عن زيادة الدافع لديهم لمواصلة التعلم المستمر، الأمر الذي وفر أساساً قوياً لتحقيق أهدافهم.

أما فيما يتعلق بالمعرفة المكتسبة، أفاد 91.94% من المتعلمين بتحسّن في فهمهم للتحديات والفرص المتاحة في سوق العمل، سواء على المستوى الشخصي أو داخل مجتمعاتهم، بعد مشاركتهم في برنامج تفكير. علاوة على ذلك، لاحظ 88.8% من المشاركين زيادة ملحوظة في معرفتهم بخيارات الدعم المالي لتعليمهم. ومن بينهم، ذكر 90.4% أنهم يمتلكون المعرفة اللازمة لتحديد الأفراد الذين يمكنهم مساعدتهم في اكتساب الخبرة العملية.

بالإضافة إلى ذلك، ذكر 93.5% من المتعلمين أنهم يمتلكون المعرفة اللازمة للتعرف على نقاط قوتهم وفهم احتياجاتهم التعليمية ومعالجة التحديات المتعلقة بمعارفهم ومواقفهم وشبكاتهم الاجتماعية - وهو جانب بالغ الأهمية للمشاركة الناجحة في المزيد من التعلم والانتقال إلى سوق العمل. وذكر 91.9% أنهم قادرين على المعرفة بحقوقهم، وخاصة تلك المتعلقة بالعمل والتعليم. بالإضافة إلى ذلك، ذكر 90.4% من المتعلمين أنهم يتمتعون بالقدرة على صياغة خرائط طريق وخطط عمل لتقدمهم المهني ومشاريعهم الريادية.

عند النظر إلى الجانب المتعلق بالمهارات، أشار 92% من المتعلمين إلى أنهم يشعرون بالكفاءة في تحديد المهارات المطلوبة للتواصل المهني الفعال، بما في ذلك اللغة اللفظية وغير اللفظية. وأعرب 92% آخرون عن شعورهم بالقدرة على تطبيق مهارات متنوعة في مكان العمل، منها مهارات التفاوض وحل المشكلات، وأشاروا إلى القدرة على التكيف مع الظروف المعيشية المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، أشار 90.4% إلى أن لديهم مهارات في الحفاظ على صورة ذاتية إيجابية لتحقيق خططهم المهنية والمشاركة المجتمعية. وصرحوا بأنهم قادرين على التنظيم الذاتي الفعال، بما في ذلك إدارة الوقت وحجم العمل، وأنهم قادرين على تطبيق عقلية ريادة الأعمال ومهارات القيادة عند المبادرة واتخاذ القرار والتفكير المبتكر والإيمان بكفاءتهم الذاتية والمثابرة (التركيز على الإنجاز).

كما رأى المتعلمون أنفسهم بارعين في نشر معارفهم المكتسبة في مكان العمل، وفي مهارات التواصل، والمشاركة في البيانات الرقمية، وفي تكوين الشبكات الاجتماعية، وفي تحديد المعلومات الرقمية¹⁸ وتُظهر النتائج كذلك أن 86.6% من المتعلمين أشاروا إلى أنهم يدركون المخاطر المرتبطة باستخدام التكنولوجيا ويستخدمون استراتيجيات للتخفيف منها بشكل فعال.

علاوة على ذلك، صرح 87.1% من المتعلمين أنهم يمتلكون القدرة على التقييم النقدي لاتجاهات سوق العمل داخل مجتمعهم وتقييم التأثير الناتج على البيئة والمجتمع وأنفسهم. وصرح 78.7% من المشاركين أنهم قادرين على التقييم النقدي للفرص المقدمة لهم، وتقييم أهميتها لخططهم المهنية وخاصة تلك المرتبطة بالمشاركة المجتمعية.

¹⁸ يشير مصطلح "تحديد المعلومات الرقمية" إلى عملية التعرف على بيانات أو محتوى محدد وتمييزها داخل بيئة رقمية. ويتضمن ذلك تحديد المعلومات ذات الصلة، كالملفات أو المستندات أو نقاط البيانات، غالباً في سياق المنصات الرقمية أو قواعد البيانات أو الأنظمة الإلكترونية. وقد تتضمن هذه العملية البحث عن المعلومات الرقمية أو فرزها أو تصنيفها لاستخراج رؤى ذات مغزى أو تحقيق غرض معين، كأغراض البحث أو التحليل أو اتخاذ القرار.

وفيما يتعلق بالموافق، أفاد 92% من المتعلمين أنهم يظهرون الثقة في قدراتهم على المنافسة في سوق العمل والانخراط في المبادرات المجتمعية. كما أكد 90.32% منهم على إيمانهم بقدراتهم الخاصة وكذلك قدرات الآخرين. وأشاروا إلى أنهم منفتحون على الآراء والأفكار والتصورات المختلفة، وأظهروا تفاؤلاً وثقة فيما يتعلق بالمستقبل في كل من العمل والحياة. بالإضافة إلى ذلك، أفاد 88.71% من المتعلمين أنهم منفتحون على تغيير وجهات نظرهم بشأن قضايا مختلفة مثل النوع الاجتماعي والإعاقة والبيئة. وقد تم إثبات هذه النتائج من خلال المقابلات التي أجريت في يوليو 2023 مع المتعلمين من كلا المركزين. ومن الجدير بالذكر أن الميسرين أكدوا أيضاً على صحة هذه النتائج.

كاستنتاج، فإن جمع البيانات المحدود النطاق حول فعالية برنامج تفكير قد أعطى مؤشرات قوية على أن هذا البرنامج يعمل على تمكين الأفراد من إعادة الانخراط في التعلم والعمل من خلال تعزيز الفهم النقدي للمشاركين لأنفسهم في سياق مجتمعهم، من خلال التنمية الشخصية والمهنية التي تعزز القدرة على التصرف وقابلية التوظيف. يتسنى ذلك من خلال تعزيز الدافع للمشاركة في التعلم، ومن خلال زيادة الوعي بديناميكيات سوق العمل، وتسهيل اكتساب مجموعة متنوعة من المهارات. يستفيد المشاركون ليس فقط من خلال اكتساب الكفاءات المتعلقة بسوق العمل ولكن أيضاً من خلال اكتساب القدرة على التفكير النقدي والتواصل الفعال والتعاون في البيئات الديناميكية التي تعمل ضمن فريق.

يتميز برنامج تفكير في جوهره بأنه برنامج شامل للتنمية الشخصية يتجاوز مبادرات التدريب التقليدية. فهو يعمل كمحفز للتنمية الشاملة، ولا يعالج احتياجات التوظيف الفورية فحسب، بل ويعزز أيضاً عقلية التحسين المستمر والقدرة على التكيف. ويكمن نجاح البرنامج في قدرته على خلق تأثير إيجابي، وتعزيز الدافع والوعي ومجموعة من المهارات، والمساهمة في المرونة والقدرة التنافسية الشاملة للمشاركين فيه في سوق العمل الحالية السريعة والتنافسية.

زيادة الدافع لمواصلة المزيد من التعليم

أعرب العديد من المتعلمين عن استعدادهم للمشاركة في مزيد من التعلم واكتساب مهارات أكثر تقدماً، وبالتالي تعزيز قابليتهم للتوظيف¹⁹. وقال أحد المتعلمين: "لقد شاركت في 4 برامج تدريبية مختلفة في مركز واحد، وأنا على استعداد للتسجيل في مركز آخر. لكن قال الميسرون إنهم يريدون إعطاء الفرص للآخرين أيضاً. ما زلت أتمنى أن أتمكن من الحصول على فرصة أخرى للمشاركة في الدورات التدريبية في المستقبل القريب"²⁰.

يبدو أن برنامج تفكير قد قدم أساساً إيجابياً وبنية دعم لزيادة الدافع للمشاركة في التعلم لدى الكبار، حسبما تؤكد المقابلات واستطلاعات الرأي الذاتية. وقد التحق سبعة عشر من أصل 53 متعلماً في الزرقاء بدورات إضافية في مراكز ومؤسسات التعليم المهني والتقني المحلية والحكومية لتوسيع وتطوير مهاراتهم المهنية والحصول على شهادة رسمية تساعد على التقدم في سوق العمل - 12 دورة تدريبية متواصلة في صنع المعجنات و5 دورات تدريبية متواصلة في التجميل.

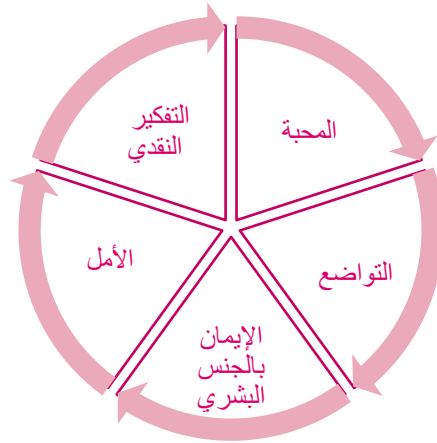
¹⁹ مقابلة مع المتعلمين، مقابلة تأملية مع الموظفين والمدرسين من مركز الزرقاء
²⁰ مقابلة مع المتعلمين، مقابلة تأملية مع المتعلمين من مركز جديتا/ إربد

مراجعة الابتكار

منهجية الحوار المتجذرة في التعليم الشعبي

بدلاً من مجرد نقل المعرفة من خلال نهج تعليمي نظري يركز على المعلم حيث يتولى المدرب دور المعلم، يعتمد برنامج تفكير على منهجية تشاركية قائمة على الحوار. صاغ باولو فرييري²¹ برنامج التعليم الشعبي وهو نهج تعليمي تفاعلي للغاية "يعزز مشاركة الطلاب في بناء المعرفة من خلال الممارسة"²². يهدف برنامج التعليم الشعبي إلى تمكين المتعلمين من التحكم بتعلمهم. يرفض برنامج التعليم الشعبي النموذج المصرفي للتعليم ويستند إلى فكرة مفادها أن المعلمين والمتعلمين في حوار دائم؛ فالجميع يعلمون والجميع يتعلمون. وينبغي أن يكون المتعلمون قادرين على اتخاذ القرارات بشأن ما يتعلمونه وبدء هذه العملية من تجاربهم الخاصة. يشير الدليل الخاص بتطبيق برنامج تفكير الذي أعدته الجمعية الألمانية لتعليم الكبار على وجه التحديد إلى الأسس الخمسة للحوار التي حددها فرييري في كتابه "بيداغوجيا المقهورين" (انظر الشكل 4):²³

الشكل 4: الأسس الخمس للحوار التي حددها فرييري



تشكل هذه الأسس عناصر بالغة الأهمية في تصميم وتنفيذ برنامج تفكير. كما تم استخدام نهج التعليم الشعبي والتعليم القائم على الحوار على نطاق واسع في مختلف أنحاء أمريكا اللاتينية، ولكن في السياق الأردني، يعد هذا النهج نهجاً جديداً ومبتكراً. ويكمن ابتكار نهج تفكير في تنوع تفسيرات ومجالات استخدام التعليم الشعبي. على سبيل المثال، يبدأ برنامج تفكير بالاحتياجات اليومية الملحة للمشاركين (انظر المرحلة 1) ويساعدهم على ربط (أ) المشاركة في التعلم بـ (ب) تولي الاحتياجات اليومية الملحة المحددة، مما يؤدي إلى زيادة الدافع الجوهري للانخراط في التعلم وتعزيز القدرة على التصرف وأخذ زمام الأمور والعمل عليها.

يقدم النهج التربوي المستخدم في عملية التفكير تجربة تعليمية جديدة لجميع المتعلمين - ولكن بشكل خاص لـ (1) الخريجين الجدد، حيث يضع المتعلم في مركز عملية التعلم مع مراعاة الاختلافات الفردية بين المتعلمين، ولـ (2) النساء اللواتي، كما أظهرت المقابلات، ركزن حتى الآن على تربية أطفالهن ورعاية الأسر بما يقارب 19:1 ساعة من أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها النساء مقارنة بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي يقوم بها الرجال في الأردن.²⁴ في حين أن (3) خريجي الجامعات الشباب لديهم مستوى عالٍ من المعرفة النظرية، إلا أنهم لم يختبروا في العادة التعلم العملي والتفاعلي الذي يشركهم ويعلمهم بطرق عملية.

²¹ للمزيد من المعلومات، انظر الموقع <https://www.freire.org/paulo-freire>

²² <https://www.dv-international.de/en/adult-education-and-development/editions/aed-762011/popular-education-and-reflect/popular-education-and-pedagogy>

²³ فرييري، باولو (1970): بيداغوجيا المقهورين: الفصل الثالث

²⁴ للمزيد من المعلومات، انظر الموقع <https://ardd-jo.org/publication/care-matters-the-value-of-womens-unpaid-care-work-in-jordan/>

وقد سلطت المقابلات مع المتعلمين في كلا المركزين المستهدفين (2023) الضوء على قضية اعتماد نظام التعليم الأردني بشكل كبير على التعلم النظري ونادراً ما يعتمد على التعلم التجريبي، حسبما أشار 12 متعلماً. ويعتبر هذا من قبل المستجيبين أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها الخريجون في الأردن. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعليم المعلمين يتبع نفس المنطق (نهج يركز على المعلم وعلى التعلم النظري)، مما يجعل من الصعب عليهم تعلم نهج تربوية أخرى. إن عدم قدرة نظام التعليم على التكيف مع التغيرات في سوق العمل والمجتمع هو أحد التحديات الرئيسية، كما أشار المستجيبون.

اكتشاف الاحتياجات الشخصية فيما يتعلق باحتياجات المجتمع

يركز نهج تفكير بشدة على أن يصبح المتعلمون على دراية باحتياجاتهم الشخصية وأن يطوروا فهماً نقدياً لأنفسهم في سياق مجتمعهم كأساس لخلق دافع داخلي للانخراط في التعلم باعتباره وسيلة لتغيير الوضع المعيشي وتحسين الحياة المجتمعية. وهذا نهج فريد من نوعه، حيث يُنظر إلى المجتمع والأفراد على أنهم متفاعلون ومتصلون، وتكون احتياجات الحياة اليومية للأفراد نقطة البداية لخلق أهمية التعلم بالنسبة لهم بصورة شخصية.

كما ذكرنا سابقاً، تركز المرحلة الأولى من برنامج تفكير على تغطية مواضيع ومحتويات مختلفة، مثل مهارات الحياة، على سبيل المثال بناء الوعي الذاتي والتفكير النقدي والثقة بالنفس، وتحديد الأهداف والتخطيط والتنظيم، ومهارات حل المشكلات ومهارات الاتصال والقيادة، وخلق الأساس لمهارات اتخاذ القرار. من شأن ذلك أن يدعم المتعلمين في تحديد أهدافهم واتجاهاتهم الخاصة لمواصلة مسارهم المهني بطريقة موجهة ذاتياً - وهو عنصر أساسي يزيد من الدافع للتعلم. خلال المرحلة الثانية من برنامج تفكير، يتابع المتعلمون خطط عملهم من خلال الانخراط في أنشطة التعلم والتفكير في إنجازاتهم وأهدافهم. وعلى هذا النحو، فإنهم يشكلون رحلة التعلم الخاصة بهم بناءً على تجربتهم الشخصية والدافع الذي يحفزهم.

إن الجمع بين تعلم مهارات الحياة ومهارات قابلية التوظيف وتلبية التعلم الشخصي والمهني لاحتياجات المجتمع هو ما يجعل هذا البرنامج فريداً من نوعه. وفي حين توجد مؤسسات مهنية ومراكز مجتمعية أخرى تقدم فصولاً دراسية مهنية، فإن برنامج تفكير يجعل المتعلمين ينخرطون في تصميم رحلة التعلم الخاصة بهم، مما يضمن أن يكون المحتوى مناسباً لاحتياجاتهم الشخصية والمجتمعية على حد سواء.

هيكل دعم قوي طوال رحلة التعلم

إن أحد العناصر التي ذكرها المتعلمون والميسرون ومنظمو نهج تفكير مراراً وتكراراً هو الجو الودي 'الموثوق'،²⁵ الذي تم تهيئته بشكل مقصود خلال المرحلة الأولى من تفكير والذي يستمر طوال رحلة التعلم بأكملها. من خلال المنهجيات التشاركية والتفاعلية الشاملة، والتي تتضمن أنشطة التعارف وكسر الجمود، يكتسب المتعلمون الثقة للمشاركة بفاعلية. وباستخدام تطبيق واتساب للمجموعات يتم التواصل بين المتعلمين والميسرين وتوفير مساحة غير رسمية للأسئلة والدعم (على المستوى الشخصي والاجتماعي والمهني).

صرحت إحدى المتلمات: "كانت ميسرة هذه الدورة مذهلة فقد علمتنا بكل ما في وسعها، لكننا كنا نتمنى أن تستمر الدورة لفترة أطول، مع ذلك كانت الميسرة رائعة إذ تمتلك طريقة جيدة حقاً لإيصال المعلومات إلينا و عملت مجموعتنا معاً كالأخوات".²⁶

إن حقيقة أن الميسرين يظلون على اتصال بالمتعلمين حتى بعد انتهاء برنامج تفكير تمنح المتعلمين ثقة إضافية لبدء مشروعهم الخاص أو التقدم بطلب للحصول على وظيفة في سوق العمل، حيث يطمنون بوجود التوجيه والدعم.

25 مقابلة تأملية مع الموظفين والميسرين

26 مقابلة مع المتعلمين في مركز الزرقاء

متأصلة في المجتمع

من الجوانب الفريدة الأخرى للبرنامج أن المراكز مرتبطة بشكل جيد بأصحاب المصلحة في المجتمع وسوق العمل، مثل المنظمات المجتمعية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد، بالإضافة إلى الجامعات والكليات والقطاع الخاص والمنظمات الحكومية والجهات الفاعلة الرئيسية في التعليم والتدريب المهني والمؤثرين والقادة في المجتمع. على سبيل المثال، نظم المركزان سوق بازار عرض فيه المتعلمون منتجاتهم. وتمت دعوة منظمات مجتمعية أخرى عاملة في مراكز تعليم الكبار لتوفير الرؤية للمتعلمين وفرص التواصل المهني، بالإضافة إلى دعم المتعلمين في تحديد فرص أخرى والتعرف على اتجاهات سوق العمل من خلال استكشاف المبادرات المختلفة التي تنفذها الكيانات على المستوى الوطني²⁷.

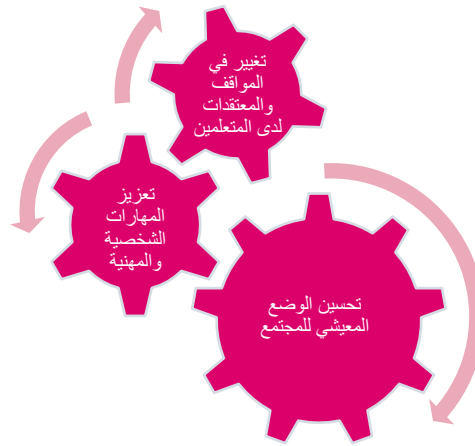
إن المركز الذي يتمتع بشبكة جيدة مع الجهات الفاعلة يزيد من ثقة المتعلمين ويشكل قيمة مضافة لعملية التعلم التي تخدم تطورهم الشخصي والمهني فضلاً عن فرص العمل والتدريب المستقبلية. وفي هذا الصدد، وصف المركز في حديثنا نفسه بأنه "حلقة وصل"²⁸ حيث يربط المتعلمين بالخبراء ومراكز التدريب المهني وسوق العمل أو المنظمات المجتمعية الأخرى. وأكدت جمعية رعاية شؤون الأسرة في الزرقاء أنها تخلق فرص عمل للمتعلمين، من بين أمور أخرى، من خلال توظيفهم كميسرين. يساعد هذا النهج المتعلمين السابقين على كسب الدخل وتعزيز مهاراتهم في توفير التدريب ومساعدة المركز على التغلب على النقص في الخبراء فضلاً عن تقليل التكلفة المدفوعة للخبراء الخارجيين²⁹.

²⁷ مقابلة تأملية مع الموظفين والميسرين
²⁸ مقابلة مع الموظفين والميسرين في حديثنا
²⁹ مقابلة تأملية مع مدير مركز الزرقاء

الابتكار بإيجاز

يتم تنفيذ نهج تفكير الذي أعدته الجمعية الألمانية لتعليم الكبار من قبل سبعة مراكز تدريب للكبار في الأردن، اثنان منها هما محور دراسة الحالة هذه. يعمل برنامج تفكير على الوصول إلى الفئات المحرومة وتمكينها من الانخراط ذاتياً (أو إعادة الانخراط) في التعلم أو العمل من خلال دعم هذه الفئات في تطوير فهم نقدي لنفسها في سياق مجتمعتها، وفي تطوير الكفاءات الشخصية والمهنية، وتطوير المواقف والمعتقدات المتغيرة (العقلية). الهدف العام هو زيادة قابلية التوظيف والمشاركة في المجتمع وسوق العمل المحلية (انظر الشكل 2). في جوهره، يساعد برنامج تفكير على زيادة الدافع للمشاركة في عملية التعلم للكبار.

الشكل (2): ركائز التغيير الذي يهدف برنامج تفكير إلى إحداثه



يقدم نهج تفكير تجربة تعليمية مختلفة وجديدة للمتعلمين الكبار في المجتمعات الأكثر حرماناً. ويستند هذا النهج إلى منهجية تشاركية قائمة على الحوار إذ يخلق جواً يشعر فيه المتعلمون بالراحة للتعبير عن أنفسهم. وعلى حد تعبير أحد المتعلمين: "لم أكن أعلم قبل مشاركتي في تفكير أن هناك أماكن تعليمية تشعر فيها بأنك داخل عائلتك"³⁰. وهذا الأمر يساعد المتعلمين على التحدث عن احتياجاتهم ووضع اتجاهاتهم المستقبلية بأنفسهم - وهو عنصر أساسي لزيادة الدافع الداخلي للمشاركة في التعلم وتطوير القدرة على التصرف لدى المتعلم لتصميم حياته ذاتياً.

إن نجاح برنامج تفكير مدعوم بالطريقة التي يتم بها دمج مراكز تعليم الكبار في المجتمع، مما يخلق شعوراً قوياً بالانتماء والقدرة على تلبية احتياجات الفرد والمجتمع. إن الارتباط القوي بالمجتمع يوفر فرصاً للمتعلمين بعد إكمال مشاركتهم في البرنامج. وأخيراً، لا يتوقف الاتصال بالمراكز بعد إكمال مشاركة المتعلمين. تواصل المراكز متابعة المتعلمين لإبلاغهم بتقدمهم وتقديم التوجيه والدعم.

يستفيد من هذا النهج خاص المجموعات المحرومة البعيدة عن التعليم والتوظيف. على سبيل المثال، وضعت العديد من البلدان سياسات سوق العمل النشطة لإعادة دمج الكبار عاطلين عن العمل أو غير الفاعلين في سوق العمل. ومع ذلك، لا يزال من الصعب دمج مجموعات معينة وتوفير فرص العمل لضمان ألا يتخلف أحد عن الركب. إن برنامج تفكير هو نهج يمكنه الوصول إلى الفئات الأكثر حرماناً، بما في ذلك النساء والأشخاص ذوي الإعاقة، وتمكينهم وتسهيل استعدادهم للانخراط (أو إعادة الانخراط) في التعلم ضمن العروض الرسمية الممولة من خلال سياسات سوق العمل النشطة. إن وضع برنامج تفكير في الوقت المناسب أمام فرص التعلم الرسمية الممولة بموجب سياسات سوق العمل النشطة من شأنه المساعدة في زيادة مشاركة وتفعيل التعلم لدى الكبار.

30 مقابلة مع المتعلمين في جمعية رعاية شؤون الأسرة الخيرية - الزرقاء، 2023

مصادر البيانات

تستند دراسة الحالة هذه إلى جمع البيانات الذي تم خلال مجموعة عام 2022 وترتكز على نتائج/مخرجات عملية جمع البيانات وتحليلها التي أجريت عام 2023. تم في عام 2022 جمع البيانات من خلال استبيان وُزِع على كل مركز من المراكز، ومن خلال مجموعتي نقاش مع إدارة المركز والميسرين المشاركين في برنامج تفكير (واحد في البداية وآخر في النهاية)، بالإضافة إلى المقابلات التي أجريت مع المتعلمين في كل مركز.

في عام 2023، تم جمع البيانات من خلال نوعين من الاستبيانات: استبيان للمتعلمين وآخر للميسرين، للتعرف على تصورات المتعلمين الذاتية وتصورات الميسرين لمستوى تقدم عملية التعلم لدى المتعلمين فيما يتعلق بقابلية التوظيف. بالإضافة إلى ذلك، تم عقد ورش عمل مع المتعلمين والميسرين ومديري المراكز، وأجريت مقابلات مع بعض المتعلمين في المراكز (انظر الشكل أدناه) لجمع معلومات إضافية حول أساليب التعلم المستخدمة في برنامج تفكير. كان الهدف هو استخلاص ممارسات التعلم ومشاركتها مع الآخرين بغرض الإلهام والتعلم بين الأقران.

الشكل (3): الوسائل المستخدمة في جمع بيانات بحث 2023

